

تفريغ

تشرح السيرة النبوية

الشيخ

عرفات حسن المحمدي



قام بها

فريق التضيغات بموقع ميراث الأنبياء

شرح السيرة النبوية

للشيخ الفاضل عرفات المحمدي
حفظه الله

ضمن الدروس المباشرة التي ينظمها
ميراث الأنبياء موقع

الدرس العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لدرس في السيرة النبوية ألقاه الشيخ

عرفات بن حسن المحمدي - حفظه الله تعالى - نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن

ينفع به الجميع.

الدرس العاشر

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله

وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله - صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه وسلم - أما بعد:

كان قد مر معنا في الدرس الماضي من دروس السيرة ما حصل من قريش

وكذلك تكلمنا عن الأساليب التي اتخذتها قريش في صد دعوة النبي - عليه الصلاة

والسلام - وانتهينا من ذكر تلكم الأساليب واليوم إن شاء الله أو في هذا اليوم سنتكلم

عن هجرة الصحابة - رضي الله عنهم - لأن الصحابة لما اشتد بهم الأذى واشتدت

كذلك بهم الأذى من كفار قريش والاعتداء الجسدي كما ذكرنا والظلم الذي وقع

عليهم، قالوا في تلك الظروف التي كانت بالنسبة لهم قاسية كان المسلمون يعانون ما

يعانون فنزلت عليهم أو نزلت على رسول الله -عليه الصلاة والسلام- سورة الكهف تلك السورة العظيمة التي أخبرت بقصة الفتية الذين فروا بدينهم من ظلم من ظلمهم وكيف أنهم أوا إلى الكهف واحتموا من الكفار الذين آذوهم وكادوا يقتلونهم، هذه القصة كان فيها من التسلية للمؤمنين وكان فيها أيضًا إرشاد لهم إلى الطريق الذي ينبغي أن يسلكوه للخروج مما هم فيه من الأذية ولهذا نجد أن قصة أصحاب الكهف ذكر الله فيها قوله - سبحانه وتعالى - : ﴿وَإِذِ اعْتزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ [الكهف:16]، وقالوا أيضًا: نزلت بعض السور المكية كسورة النحل وسورة الزمر التي كانت فيها الآيات التي تبين الهجرة وتبين أن أرض الله واسعة وأن المستضعفين من المؤمنين لهم مأوى ولهم حماية من أذى قريش إذا خرجوا وإذا هاجروا وسافروا كقوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنبُوِّنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل:41]، وكذلك نزلت سورة الكهف كما ذكرنا وفيها أيضًا ما ذكره عن اعتزال أصحاب الكهف وكذلك قول الله -عز وجل- في سورة الزمر أو الزمر: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:10] هذه الآيات كلها كان فيها للمؤمنين ما يدلهم على الخروج وعلى الهجرة وعلى الفرار بدينهم من أذى قريش حتى لا يفتنوا في

دينهم، فلما اشتدت الأذية واشتدت الاضطهادات وكان هذا تقريباً في أواسط أو في أواخر السنة الرابعة من البعثة في أواخر السنة الرابعة من بعثة النبي -عليه الصلاة والسلام-، اشتدت الأذية وزادت وتفاقت إلى أواسط السنة الخامسة، هنا بدأ المؤمنون -رضي الله عنهم- بالهجرة وخرجوا إلى الحبشة، فكانت أول هجرة لهم إلى الحبشة في رجب سنة خمس من النبوة.

لا شك ولا ريب أن العلماء اجمعوا على أن الهجرة هجرتان هجرة أولى وهجرة ثانية وهذا كان إلى الحبشة قبل أن يهاجروا إلى المدينة، فخرج أول فوج من الصحابة إلى الحبشة قالوا إنه كان مكوناً من اثني عشر رجلاً وأربع نسوة وكان رئيسهم هو عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وأرضاه وكانت معه زوجته رقية بنت النبي -عليه الصلاة والسلام- ولهذا جاء في الحديث أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- قال فيهما أنهما أول بيت هاجر في سبيل الله بعد إبراهيم ولوط -عليهما السلام- هذا الحديث مشهور ونجده في كتب التاريخ وفي كتب السير يذكرونه وأن عثمان وزوجته رقية هم أول من خرج وأول بيت هاجر، إلا إن هذا الحديث لا يصح، لأنه جاء من طريق بشر بن موسى الخفاف وهو ضعيف فلا يصح، هذا الحديث لهذا لما نجد في كتب السير وفي كتب التاريخ يذكرون أنهم خرجوا متسللين أي هؤلاء

الذين كانوا في الهجرة الأولى خرجوا متسللين سرا فوق الله - عز وجل - لهم ساعة وصولهم إلى الساحل في جدة سفيتين وكانت هذه السفيتان خارجة للتجارة فحملوهم إلى أرض الحبشة، وجاء في بعض الروايات أنهم أعطوهم شيء من المال يعني قرابة النصف دينار، ثم خرجوا وبلغوا إلى الحبشة أو وصلوا إلى الحبشة، هذا الحديث ذكره غير ما واحد ومنهم ابن سعد في الطبقات إلا إنه لا يصح لأنه من طريق محمد بن عمر الواقدي وهو متروك كما مر معنا،

الشاهد وإن كانت التفاصيل هذه لا يصح منها شيء أي في الهجرة الأولى إلا إن الهجرة الأولى ثابتة وقد ذكر العلماء أنها هجرتان، لهذا صح في البخاري وسيأتي معنا من حديث أسماء بنت عميس ومن حديث أبي موسى الأشعري أن النبي - عليه الصلاة والسلام - ذكر أنها هجرتان وجاء أيضًا من حديث عثمان بن عفان في صحيح البخاري أن رجلاً قال له يا عثمان قد هاجرت الهجرتين، فهي ثابتة إلا إن تفاصيل الهجرة الأولى فيما يظهر لم يصح فيها شيء فذهبوا وهاجروا إلى الحبشة.

لما وصلوا إلى هناك بلغ المؤمنين - رضي الله عنهم - الذين في الحبشة أن كفار قريش أسلموا ودخلوا في دين الله فرجعوا من الحبشة إلى مكة كيف أسلموا؟ وما الذي حصل؟ هنا تأتي معنا قصة الغرانيق وهي قصة مشهورة خلاصة هذه القصة أن

النبي - عليه الصلاة والسلام - قرأ سورة النجم حتى انتهى إلى قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمْ
اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: 19-20] قالوا فجرى على لسانه وفي
بعض الروايات سها وفي بعض الروايات أن الشيطان ألقى في قراءته (تلك الغرائق
العلی وإن شفاعتهن لترتجى أو الشفاعة منها ترتجى) قالوا فسمع مشركوا مكة ذلك
فرحوا، وسروا بذلك فجاء أنهم سجدوا لما مدح النبي - عليه الصلاة والسلام -
ألتهم بزعمهم فرحوا بذلك وسروا فسجدوا لما سمعوا تلكم الآيات فأنزل الله على
نبيه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ
فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: 52]، هذه
القصة المشهورة قصة الغرائق وهي لها تعلق كبير بعصمة النبي - عليه الصلاة
والسلام - وأنا قد ذكرت لكم في أول دروسنا في السيرة ما يخص عصمة النبي - عليه
الصلاة والسلام - قبل النبوة وأظن هنا عند قصة الغرائق قد ذكرت أننا سنتكلم عن
عصمة النبي - عليه الصلاة والسلام - بعد النبوة، هذه القصة قصة الغرائق كثير من
أهل السير والتاريخ يذكرونها ونجد أن العلماء أيضًا لهم عدة أقوال - يعني ما بين
قبولها وبين ردها -، وإن كان الصحيح الذي لا شك فيه ولا ريب أنها قصة مردودة لا
يصح فيها شيء لكن سنتكلم عنها إن شاء الله تعالى،

وقبل أن نذكرها وقبل أن نفصل فيها نتكلم عن عصمة بعد النبوة باختصار ما

هي العصمة؟ وكيف أن الأنبياء عصموا؟

أولاً نقول العصمة ما تعريفها؟

باختصار عصمة الأنبياء هو أن يحفظ الله بواطن الأنبياء وظواهرهم من التلبس

بالكفر والكبائر من الذنوب، ولا يقرون على ما وقع منهم من صغار الذنوب، بل

ينبهم الله سبحانه على ذلك ويتداركونه - عليهم السلام - بالتوبة والاستغفار هذا

تعريف العصمة باختصار.

ولهذا أجمع العلماء على عصمة الأنبياء فيما يخبرون عن الله تعالى وفي تبليغ

رسالاته لأن هذه العصمة هي التي يحصل بها مقصود الرسالة والنبوة واختلف

العلماء في الصغائر فقط، أما الكبائر كذلك اجمعوا على أن النبي أو الأنبياء لا تقع

منهم كبائر، اختلفوا في الصغائر،

فذهب جمهور أهل العلم بجواز وقوع الصغائر من الأنبياء، يجوز أن يحصل

من النبي أو بالأصح يتصور وقال الجمهور من العلماء بجواز وقوع الصغائر منهم،

لكن لا يصرون على هذا لكنهم يتوبون - عليهم السلام - ويرجعون عنها كما سيأتي

معنا لهذا نجد أن الله -تبارك وتعالى- لا يذكر في القرآن شيئاً عن نبي من الأنبياء إلا ويذكر ذلك مقروناً بالتوبة والاستغفار فمثلاً لما ذكر الله -عز وجل- ما حصل من آدم - عليه السلام - ومن زوجته ذكر قولهم - سبحانه وتعالى -: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الاعراف:23]، لما أكلوا من الشجرة كذلك نوح لما سأل ربه أن ينجي ابنه ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنِّي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود:11]، وبين الله له قال بعد ذلك: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ٤٧﴾ [هود:47] وهكذا الخليل وهكذا موسى وهكذا داود - عليه السلام - ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص:24] إلى آخر الآيات،

إذاً هذه هي العصمة وهذا ما أجمع عليه أهل العلم إذاً هذه القصة قصة الغرانيق جاء ذكرها بعد الهجرة الأولى، قالوا لما هاجر الصحابة إلى الحبشة سمعوا أن كفار مكة أسلموا كيف أسلموا؟ جاء أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- قرأ عليهم سورة النجم فبلغ هذه الآيات ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۝٢٠﴾ [النجم:19-20]، ثم دخلت هذه الكلمات التي فيها نوع مدح لآلهتهم ففرح المشركون بذلك وسجدوا فقالوا إذا هم أسلموا فرجع الذين هاجروا إلى الحبشة.

أولاً: جاءت الآية الواردة في هذه المسألة وهي قول الله -عز وجل-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ [الحج:52]، ما معنى إلا إذا تمنى؟ تمنى هنا بمعنى قرأ وتلا، وهذا قول جمهور المفسرين يعني وما أرسلنا من قبلك يا رسول الله من رسول ولا نبي إلا إذا قرأ أو تلا القرآن ألقى الشيطان في أمنيته، أي ألقى الشيطان في قراءته حتى يلبس على الناس لكن الله -عز وجل- ماذا يصنع: ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج:52]، قالوا هذه الآية نزلت في هذه القصة قصة الغرانيق، فحصل أن النبي -عليه الصلاة والسلام- ألقى الشيطان في أمنيته أي في قراءته فقرأ هذه أو أدخل هذه الكلمات، ففرح الكفار فسجدوا هذه القصة باختصار رويت من طرق موصولة مسندة من حديث ابن عباس إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- وجاءت من طرق مرسلة، أما المسندة المرفوعة فهي ضعيفة لا يصح منها شيء ضعيفة بل في بعض أسانيدها ضعف شديد في أسانيدها متروكون، وجاءت من طرق في أسانيدها متروكون، وجاءت من طرق أخرى من طريق مرسلة جاءت عن أربعة عشر تابعياً: [سعيد بن جبیر وأبو العالية وأبو بكر بن عبد الرحمن وقتادة وذكروا كثير]، الشاهد هذه الأربعة عشر طريقاً المرسلة كلها ضعيف لا يصح منها إلا رواية أربعة من الذين أرسلوا [سعيد بن جبیر، وأبو العالية، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن

الحارث، وقتادة] هذه التي تصح لكنها ضعيفة لأنها مرسلة، والمرسل كما هو معروف في عداد الحديث الضعيف لا يصح، ولهذا قد كفى الناس الشيخ الألباني - عليه رحمة الله - في رسالته العظيمة نصب المجانيق هذه الرسالة التي ألفها الشيخ الألباني سماها (نصب المجانيق لنسف قصة الغرائق) بين الشيخ وجمع الطرق، مع هذا إلا إن العلماء اختلفوا -عليهم رحمة الله- في تلقي هذه الرواية أو في تلقي هذا الحديث كيف اختلفهم هذا؟ منهم من رد الحديث وأنكره، وقال: إن صح فنستطيع أن نوجهه، وطائفة أخرى ردت الحديث وأنكرته مطلقاً ما قبلته أبداً، وطائفة قبلت الحديث وقالت قد يكون صحيحاً بمجموع الطرق لكن لا يفهم منه أنه يطعن في عصمة النبي -عليه الصلاة والسلام- له تأويل وله صرف عن ظاهره، وطائفة قبلت الحديث وأعملته على ظاهره، والصحيح الذي لا شك فيه حتى لا أطيل عليكم القصة لا تصح هي مردودة ضعيفة لأن أسانيدنا كلها كما ذكرت لكم مرسلة، أي الأسانيد التي صحت إنما هي مرسلة، والمرسل من أقسام الضعيف وكذلك فيها مصادمة صريحة للقرآن لماذا؟ لأن القصة تفيد أن النبي -عليه الصلاة والسلام- كما جاء في بعض الروايات تكلم بهذه الكلمات وقال هذه العبارات التي فيها مدح (تلك الغرائق العلى والشفاعة منها تُرتجى) وفي بعض الروايات (وأن شفاعتهم لترتجى) قالوا فالنبي - عليه الصلاة والسلام- تكلم بهذه الكلمات وهذا يستحيل وهو

المعصوم - عليه الصلاة والسلام - في تبليغه للقرآن وفي تبليغه للشرع ولهذا ماذا يقول الله - عز وجل - يقول: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: 42]، يخاطب الشيطان عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿النحل: 99﴾، وقال الله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطَانٍ﴾ [سبأ: 21] وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [ابراهيم: 22]، فإذا كان هذا في عباد الله الصالحين فكيف بالأنبياء؟ فكيف بمحمد - عليه الصلاة والسلام - الذي قد ذكرنا أن ربه عصمه بإجماع العلماء وأنه في تبليغ رسالة ربه - عليه الصلاة والسلام - معصوم لهذا هذه القصة تصادم الآيات الصريحة الواضحة مصادمة واضحة يستحيل أن نقول إن الشيطان ألقى على لسان النبي فتلفظ بها النبي - عليه الصلاة والسلام - وكذلك تصادم الآيات التي فيها أن القرآن محفوظ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9] ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 41-42] وقول الله - عز وجل - : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ﴿٣﴾﴾ [النجم: 3]، ثم الغريب في هذه القصة كيف النبي - عليه الصلاة والسلام - يتكلم بهذه الكلمات ثم يقرأ الآيات التي تبين ما هم عليه من الباطل والآيات التي فيها كما قال الله - عز وجل - في نفس السورة قال: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴿النجم: 23﴾ فكيف يقرأ عليهم ما يمدح آلهتهم ثم يقول لهم

هذه أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان؟ إذا هناك اضطراب وتناقض وعدم انسجام، إذا هذه القصة مردودة جملة وتفصيلاً من حيث المتن وكذلك من حيث الإسناد، فلهذا علماء الإسلام ألفوا فيها وكتبوا فيها كثيراً، ومن المتقدمين من أنكرها بقوة كابن كثير وقبلة كذلك القاضي عياض في كتابه الشفاء، وكذلك ابن الجوزي والقرطبي وكذلك الشوكاني والشنقيطي -رحمة الله- صاحب الأضواء وابن العربي المالكي، والإمام الألباني في رسالته التي ذكرنا وقبلهم من العلماء وقد يقول قائل لماذا نجد بعض أهل العلم ذكر هذه القصة وسكت عليها، سكت عنها بمعنى ما وضح؟ بعضهم، أنا قد ذكرت لكم أن العلماء منهم من ردها مطلقاً ومنهم من ردها ولكن قال إن صحت فجوابها كذا وكذا يعني إن سلّمنا بالتصحيح فلا تعارض، لأن الجواب يكون كذا وكذا ومنهم من قبلها أو من ردها مطلقاً ومن قبلها مع التأويل ومنهم من قبلها ولم يؤلها، وهكذا ولهذا أنا أقول القصة لو جمعنا رواياتها فهي على ثلاثة أضرب من حيث الروايات:

• روايات فيها أن الشيطان هو الذي ألقى على لسان النبي -عليه الصلاة والسلام- قوله (تلك الغرائق العلى) يعني من الذي نطق هذه الكلمات؟ هو النبي -عليه الصلاة والسلام-،

• وفي روايات أخرى أن الشيطان هو الذي تكلم بتلك الكلمات، وأدخلها في قراءة النبي -عليه الصلاة والسلام-،

• وفي رواية أخرى أن النبي -عليه الصلاة والسلام- هو الذي تكلم لكنه سها، قال: لقد سهوت يعني ما عرفت أو ما علمت ما الذي تكلمت به إذاً هي رويت بثلاثة ألفاظ :

1- الشيطان هو الذي ألقى على لسان الرسول.

2- الشيطان هو الذي تكلم بتلك الكلمات.

3- النبي -صلى الله عليه وسلم- سها.

وكل هذه الروايات موجودة وقد ذكرها الشيخ الألباني - عليه رحمة الله - في

رسالته.

فيحمل كلام أهل العلم الذين ذكروا هذه القصة وسكتوا عليها أنهم يقصدون بذلك أن الشيطان هو الذي تكلم بتلك الكلمات وألقاها في قراءة النبي -عليه الصلاة والسلام- ولا يقصدون أبداً أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- هو الذي تلفظ بها أي بلسانه وهذا لا يوجد بينه تعارض أبداً يعني إذا سلمنا بهذا وقلنا إن الشيطان هو الذي ألقى تلك الكلمات لا يعارض ما جاء في القرآن، الله -عز وجل- أخبر أن الشيطان يفعل هذا إذا فسرنا التمني ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾ بمعنى قرأ وتلا وهو قول جمهور المفسرين، فإن صحت الرواية فلا تعارض فلعل من ذكر هذه القصة من أهل العلم ولم يتطرق إلى ذكر الصحيح والضعيف فيها سكت عنها لعله يقصد هذا جزماً لأن الآية تقول ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: 52]، يعني يحصل من الشيطان أن يلقي كلمات حتى يريد أن يلبس الحق بالباطل فيضل الناس لكن ماذا يصنع الله -عز وجل-؟ يخرج هذا الباطل ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ [الحج: 52]، إذا نحمل كلام أهل العلم الذين ذكروا هذه الرواية وسكتوا عنها ومنهم الإمام محمد بن عبد الوهاب - عليه رحمة الله - في كتابه مختصر السيرة وغيرهم من المتقدمين كالطبري وغيره من العلماء، الذين ما ذكروا صحة الرواية من ضعفها نحمل كلامهم على هذا لأنه مطابق ما جاء في الآية، أما

الصحيح الذي ذكرناه أن القصة لا تثبت وفيها نكارة وفيها مصادمة لصريح القرآن وفيها ما يدل على أنها باطلة وقد ذكرت كثيراً من أهل العلم ممن أبطلوها وردوها.

ويؤكد هذا البطلان أن الحديث الذي جاء في سجود المشركين موجود في الصحيحين وهو حديث صحيح جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس وجاء من طريق ابن مسعود وجاء من طريق أبي هريرة وجاء أيضاً من طريق ابن عمر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ سورة النجم فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس، إذاً هذا ثابت في الصحيحين ولم يأت في الصحيحين هذه القصة المنكرة التي ذكرت خارج الصحيحين بل ما ذكرت في الكتب التسعة أصلاً، إنما ذكرت عند الطبري وعند البزار في مسنده هم أشهر من ذكر هذه القصة، إذاً حديث الصحيحين يدل على أن القصة فيها فقط أن الرسول قرأ سورة النجم فسجد المسلمون وسجد المشركون والجن والإنس كما جاء في الرواية، إذاً قد يقول قائل لماذا سجد المشركون؟ بعضهم يقول عندما قرأت عليهم تلكم الآيات وفيها من العظمة وفيها من الخطاب لهذه الآلهة ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ [النجم:19]، أي يخاطب الله - عز وجل - هؤلاء الذين لهم عقول يقول لهم هل ترون هذه الآلهة ومناة الثالثة الأخرى وقرأ عليهم هذه الآيات وقرأ النبي - عليه الصلاة والسلام - إلى أن

وصل إلى آخر سورة النجم، قالوا فكان من المشركين عندما سمعوا هذه الآيات أن ما استطاعوا أن يتحملوا ونزلت عليهم هذه الآيات بقوة وشدة فنزلت في قلوبهم الرهبة والخوف فسجدوا، سجدوا لهذا السبب أكثر أهل العلم يذكر هذا، أكثر أهل العلم يذكرون أن سبب السجود لما قرئت عليهم هذه الآيات العظيمة في سورة النجم ما استطاعوا أن يتحملوا وسجدوا، هذا الكلام هو تخريج لبعض أهل العلم ولا يوجد دليل صريح على هذا، لا يوجد لا في الكتاب ولا في السنة إنما هو كلام لبعض أهل العلم الذين ردوا القصة، قالوا نحن نقول إن سجود المشركين سببه عندما نزلت عليهم هذه الآيات وسمعوها وفيها من العظمة سجدوا خوفاً أو سجدوا لما سمعوا ما استطاعوا أن يتحملوا تلكم الآيات فسجدوا، هذا كما ذكرت لكم قول بعض أهل العلم وهو تخريج وإن كان لا بأس به وبعضهم ذكر ما قد ذكرناه،

قالوا سجدوا لأن الشيطان ألقى فلما ألقى الشيطان سجدوا فالله - عز وجل - بعد ذلك نسخ قراءة الشيطان أو نسخ ما أدخله الشيطان لكن هذا على القول بماذا؟ بتصحيح الرواية وعلى القول أيضاً بمن ذكر هذه القصة في كتبه من أهل العلم، فلا تعارض لكن الصحيح أن القصة باطلة لا تصح مردودة.

طيب إذا عرفنا أن القصة لا تصح وأن رجوع المسلمين من الحبشة بسبب هذه القصة لا يصح كذلك فبعد ذلك اشتد الأذى أيضًا بالمسلمين فهاجروا الهجرة الثانية إلى الحبشة، هذه الهجرة الثانية إلى الحبشة كان فيها كثير من الصحابة - رضي الله عنهم - لأن الهجرة الأولى كما ذكرت لكم كانوا اثني عشر رجلًا وأربع من النسوة، أما الهجرة الثانية خرجوا وعددهم فوق الثمانين وجاءت قصة الذهاب أو اللقاء بملك الحبشة القصة المشهورة اللقاء بالنجاشي - عليه رحمة الله - جاء في مسند أحمد من حديث ابن مسعود وجاء عند ابن إسحاق من حديث أم سلمة وجاء أيضًا من حديث عمرو بن العاص الذي ذهب إلى هناك من أجل أن يعيد المسلمين.

هاجر المسلمون الهجرة الثانية إلى الحبشة، يقول ابن مسعود - رضي الله عنه:

((بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّجَاشِيِّ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

مَسْعُودٍ، وَجَعْفَرٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْفُطَةَ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَأَبُو

موسى الأشعري)) - وهذا مشكل ذكر أبي موسى - في رواية ابن مسعود مشكلة

ولهذا بعضهم ضعف رواية ابن مسعود لأنه ذكر أبا موسى، قد يقول قائل لماذا ما هو

وجه الإشكال إذا ذكر أبو موسى في الرواية؟

وجه الإشكال أنه قد جاء في الصحيحين أن أبا موسى خرج من اليمن، كان
باليمن فخرج كما ذكر عن نفسه، قال: فخرجنا مهاجرين إليه يعني إلى النبي -عليه
الصلاة والسلام- أنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم
وكانوا يعني عددهم ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من الأشاعرة من اليمن،
فركبنا سفينة فآلقنا سفيتنا إلى النجاشي بالحبشة يعني هم ما خرجوا من مكة
مهاجرين كما في رواية ابن مسعود، رواية ابن مسعود يذكر أن أبا موسى معهم خرج
وفي الصحيحين أن أبا موسى خرج من اليمن لكن في طريقهم وهم في البحر ألقاهم
السفينة في الحبشة قال ووافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده يعني لما حصل أن
السفينة لما ألقنا بالحبشة هناك التقينا بجعفر وأصحابه، كذلك التقى بأصحابه ماذا
حصل؟ أقاموا معهم في الحبشة ثم بعد ذلك رجعوا إلى المدينة لما فتحت خيبر
وسياتي معنا في غزوة خيبر أن جعفر ومن معه من المؤمنين كانوا بالحبشة فرجعوا
إلى المدينة في فتح خيبر، وسياتي معنا الحديث الذي قال فيه النبي -عليه الصلاة
والسلام-: ((مَا أَدْرِي أَنَا بِقُدُومِ جَعْفَرٍ أُسْرًا أَوْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ)) وإن كان فيه ضعف لكن
سيأتي معنا الشاهد أنه قدم على النبي -عليه الصلاة والسلام- في غزوة خيبر وكان
معهم أبو موسى الأشعري، إذاً أبو موسى ما خرج من مكة، ما خرج من مكة مهاجرًا

وإنما جاء من اليمن فألقت بهم السفينة في الحبشة فبقي مع الصحابة إلى أن هاجر إلى المدينة في السنة السابعة.

بعد ذلك جاء في بعض الروايات أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال لهؤلاء أصحاب السفينة أن لهم هجرتين لأن جاء في صحيح البخاري فقال كان أناس من الناس يقولون لنا يعني لأهل السفينة سَبَقْنَاكُمْ بِالهِجْرَةِ، فجاء في الرواية أن أسماء بنت عميس كانت عند حفصة والحديث أيضًا في الصحيحين: ((فَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا عَلَى حَفْصَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، زَائِرَةً، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ، فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَلَى حَفْصَةَ وَأَسْمَاءَ عِنْدَهَا، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ. قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ. فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْكُمْ، فغَضِبَتْ، وَقَالَتْ كَلِمَةً: يَا عُمَرُ، كَلَا وَاللَّهِ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعْظُمُ جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارٍ، أَوْ فِي أَرْضٍ، الْبُعْدِ، بِالْحَبَشَةِ، أَوْ الْبَغْضَاءِ بِالْحَبَشَةِ وَذَلِكَ فِي اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي رَسُولِهِ، وَائِمِّ اللَّهِ، لَا أَطْعَمُ طَعَامًا، وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا، حَتَّى أَذْكَرَ مَا قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ نُؤَدِي وَنَخَافُ، - يعني أسماء كأنها

تريد أن تشتكي إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- مما قاله عمر فقالت: لن أكل ولن
 أشرب حتى أذكر ما قلته يا عمر لرسول الله ونحن الذين كنا نوذى ونخاف يعني
 بسبب الهجرة إلى الحبشة، حصل لنا الأذية وحصل لنا الخوف - **فَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ**
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَسْأَلُهُ، وَاللَّهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا
جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَمَا قُلْتَ لَهُ؟" قَالَتْ: "قُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَالْأَصْحَابِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ،
وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ))، وهذا هو الشاهد جعل النبي -عليه الصلاة
والسلام- للذين كانوا في السفينة وجاءوا بعد ذلك إلى المدينة جعل لهم هجرتين،
 ثم بعد ذلك هذا الحديث في الصحيحين وفيه أن أبا موسى الأشعري خرج من
 اليمن، إذا هذه الرواية رواية ابن مسعود ذكر أبي موسى لا يصح، نحن لا نضعف
 الرواية كلها كما صنع بعضهم وإنما نقول زيادة أبي موسى كان حصل فيها وهم من
 بعض الرواة. فجاءوا إلى النجاشي، ما الذي حصل عندما جاءوا إلى النجاشي؟

أولاً قبل أن نتكلم عن هذا نذكر من هو النجاشي؟

النجاشي هذا رجل صالح ورجل كان يعني عادلاً في حكمه واشتهر أيضاً بالعدل ولهذا قالوا إن النبي -عليه الصلاة والسلام- أرشد الصحابة إلى الهجرة إلى الحبشة لأن هذا الرجل الذي هو النجاشي واسمه أصحمة بن أبجر قالوا كان عبداً صالحاً لبيباً ذكياً وكان مع ذلك عادلاً عالماً -رضي الله عنه وأرضاه-.

هذا النجاشي اسمه أصحمة بن أبجر وبعضهم يذكر أن اسمه مصحمة وبعضهم يقول أصحم وبالعربية معنى أصحم معناه عطية في العربية معناها عطية.

وكلمة النجاشي إنما هي اسم للملك يعني كقولك كسرى وهرقل كل من تولى الحبشة يقال له النجاشي، كذلك كل من تولى الروم يقال له قيصر، وكل من تولى فارس يقال له كسرى، وكل من تولى مصر يقال له فرعون، وكل من تولى الإسكندرية يقال له المقوقس، وكل من تولى اليمن يقال له تبع، وهكذا اليونان يقال له بطليموس، وكذلك الترك يقال له خاقان، إذاً هذه إعلام لمن تولى الملك في تلكم البلاد إذاً النجاشي لأنه تولى الملك في الحبشة.

هذا الرجل لما مات نعى النبي -عليه الصلاة والسلام- نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات إذاً هو مات على الإسلام وصلى عليه النبي -عليه الصلاة والسلام-.

كيف حصل لهذا الرجل الملك وكيف تولى الملك؟ جاء بروايات صحيحة عند ابن إسحاق وعند غيره من حديث عائشة أن النبي -عليه الصلاة والسلام- امتدح هذا الرجل وقال لا يزال أو لا يزال يرى على قبره نور.

وجاء كما سنذكر في حديث أم سلمة الطويل أنه قال بعد أن مدح الصحابة ودافع عنهم وقال لهم ابقوا في الحبشة آمنين، قال: ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي مُلكي فأخذ الرشوة فيه، ولا أطاع الناس في، فأطيع الناس فيه، يعني قالوا هذه العبارات التي قالها النجاشي أن الله ما أخذ منه الرشوة قالوا: لأن أباه كان ملك قومه وكان له أخ من صلبه وكان لأبي النجاشي، ما كان لأبي النجاشي إلا هذا النجاشي الذي هو أصحمة كان ليس له إلا أصحمة وكان هو ملك الحبشة أبوه فلما قتل أبوه ملكوا أخاه يعني الذي هو عم النجاشي صار ملكاً على الحبشة، وكان له كثير من الأولاد قرابة الاثني عشر رجلاً من صلبه، النجاشي كان قريباً من عمه وكان يدير أمره وكان لبيا حازماً كما ذكرنا، الحبشة لما رأت ذلك ورأت قربه من عمه خافت لأنهم ما يريدون أن يتولى النجاشي الملك، فقالوا: نتخلص منه يعني يريدون أن يتخلصوا من النجاشي فماذا صنعوا؟ أخذوه وأرادوا أن يتخلصوا منه فخرجوا به ووقفوا به في السوق وباعوه من تاجر من التجار فأخذ هذا التاجر في سفينة ودفع فيه قرابة الستمئة

أو السبعمئة درهم فانطلق به في الليلة نفسها التي باعوا فيها هذا النجاشي، قالوا: إن الملك الذي هو عم النجاشي مات خرج فأصابته صاعقة فقتلته فجاءوا إلى أولاده من أجل أن يتولوا الملك فإذا بأولاده حمقى ليس فيهم أحد فيه خير يستطيع أن يتولى الملك في الحبشة، فاضطربوا وقالوا ماذا نصنع بعنا النجاشي وعمه مات والأولاد لا يصلحون أن يكونون ماذا؟ ليس عندهم القدرة لأن يتولوا الملك فقالوا وهم يخاطبون بعضهم تعلمون والله إن ملككم الذي لا يصلح أمركم غيره، يعني هذا الذي بعناه هو الذي سيتولى الملك ولا يصلح الأمر إلا به، فذهبوا يبحثون عنه بحثوا عنه حتى وجدوا التاجر فأخذوا منه الغلام، أخذوا منه النجاشي هذا فإذا به يقولون له ارجع فأرجعوه وأعطوه الملك وصار ملكًا مع أنهم في أول الأمر أرادوا أن يتخلصوا منه وفعلوا باعوه، لكن سبحان الله رجعوا يبحثون عنه وقالوا إنه لا يصلح إلا هو، فأتوا به وأخذوه من التاجر وأرجعوه على كرسي الملك وألبسوه وقالوا له أنت ملكنا أنت الملك.

لكن المشكلة أنهم ما ردوا للتاجر ماله ما أعطوه المال فدخل التاجر يشتكي إلى الملك الذي هو نفس الغلام الذي اشتراه يقول له أيها الملك إني ابتعت غلامًا فقبض مني الذين باعوه ثمنه ثم عدوا علي وأخذوا الغلام ونزعوه من يدي ولم يردوا

علي مالي، فقالوا فكان أول ما أخبر بهذا ماذا قال لحاشيته؟ قال لهم لتردون عليه ماله أو لنجعلن يد غلامه في يده فليذهبن به حيث شاء، يعني قال لهم هذا النجاشي أعطوه ماله وإلا سنأخذ الغلام ونعطيه الغلام، وهو نفس الغلام هو نفس الملك هو الغلام فقالوا هي أول قضية يقضي فيها فكان فيه من الصلابة والحكمة والعدل، فأعطوا لهذا التاجر المال وردوا له ماله فقال هنا المقصود عندما قال ما أخذ الله مني الرشوة فأخذ الرشوة حين رد علي ملكي وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه.

إذاً هذا النجاشي باختصار لما دخل عليه الصحابة -رضي الله عنهم- أو لما هاجروا إلى الحبشة، قريش أخافها هذا الأمر وشعرت أن الحبشة ستكون مأوى للمؤمنين فأرسلوا رجلين عمرو بن العاص وعمار بن الوليد وفي رواية عبد الله بن أبي ربيعة، أرسلوا معهم الهدايا قالوا اذهبوا إلى النجاشي وخذوا هذه الهدايا وأخبروه بما حصل من المسلمين وكيف أنهم لجئوا إليك فاطردهم، فذهب عمرو بن العاص وذهب عمار بن الوليد.

تقول أم سلمة وهي تخبر كذلك عما حصل في هذه الهجرة تقول: ((لَمَّا

ضَاقَتْ عَلَيْنَا مَكَّةُ وَأُوذِيَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفُتِنُوا وَرَأَوْا مَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ فِي دِينِهِمْ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْتَطِيعُ

دَفَعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَعَمِّهِ، لَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا يَكْرَهُ مَا يَنَالُ أَصْحَابَهُ)).

إذا هذا دليل على ما قلناه في الدرس الماضي أن الأذية حصلت لرسول الله - عليه الصلاة والسلام- بعد موت عمه يعني كل الأدلة التي ذكرناها فيها الضرب لرسول الله أو الاعتداء عليه أو شتمه كان أكثره واشتد عليه بعد موت عمه.

لأن أم سلمة هنا تقول: ((وكان في مَنَعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَعَمِّهِ، لَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا يَكْرَهُ))، ثم قال لهم الرسول -عليه الصلاة والسلام-: ((إِنَّ بَارِضَ الْحَبَشَةِ مَلِكًا لَا يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ، فَالْحَقُّوا بِبِلَادِهِ، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا، وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ)).

إذا أرشدهم إلى الخروج إلى الحبشة خرجوا إرسالا -رضي الله عنهم- قالت أم سلمة: ((وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ، وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا وَلَمْ نَخْشَ فِيهَا ظِلْمًا، فَلَمَّا رَأَتْ قَرِيشَ أَنْ قَدْ أَصَبْنَا دَارًا وَأَمِنَّا غَارُوا مِنَّا فَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَجَاشِيِّ فِينَا لِيُخْرِجَنَا مِنْ بِلَادِهِ وَلِيُردَنَا عَلَيْهِمْ فَبَعَثُوا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ)).

إِذَا فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فِي رِوَايَةِ أَنَّهُ عِمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ فَجَمَعُوا لَهُ الْهَدَايَا وَلِبَطَارِقَتِهِ، يَعْنِي الْحَاشِيَةَ فَلَمْ يَدْعُوا رِجَالًا إِلَّا هَيَّأُوا لَهُ هَدِيَّةً عَلَى حَدِّهِ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْبَطَارِقَةِ جَعَلُوا لَهُ هَدِيَّةً خَاصَّةً حَتَّى يَقِفُوا مَعَهُمْ فِي أَذْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْحَبْشَةِ.

وَقَالُوا لِهَمَّا أَيُّ قَالُوا لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قُرَيْشٌ قَالَتْ لِهَمَّا ادْفَعَا إِلَى كُلِّ بَطْرِيْقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَا فِيهِمْ ثُمَّ ادْفَعَا إِلَيْهِ هَدَايَاهُ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَرُدُّوهُمْ عَلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يَكَلِّمَهُمْ فَافْعَلُوا.

فَقَدِمْتُ أَوْ قَدِمَ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ وَمَعَهُ عِمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ فَفَعَلَا هَذَا الْفِعْلَ ثُمَّ قَالََا لِلْبَطَارِقَةِ إِنَّا قَدِمْنَا إِلَى هُنَا إِلَى هَذَا الْمَلِكِ، لِأَنَّ هُنَاكَ مِنْ قَوْمِنَا وَمِنْ سَفَهَائِنَا هَكَذَا يَقُولُونَ مِنْ سَفَهَائِنَا فَارْقُوا أَقْوَامَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ فَبَعَثْنَا قَوْمَهُمْ لِيَرُدُّوهُمْ، يَعْنِي يَرُدُّوهُمْ إِلَى مَكَّةَ فَكَانُوا يَكَلِّمُونَ الْبَطَارِقَةَ وَيَشِيرُونَ هَذِهِ الْحَاشِيَةَ حَتَّى تَقِفَ مَعَهُمْ ضِدَّ الْمُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى النَّجَاشِيِّ أَيُّ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ وَمِنْ مَعَهُ سَجْدًا لِلنَّجَاشِيِّ ثُمَّ ابْتَدَرَاهُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِنْ نَفَرْنَا مِنْ بَنِي عَمَانَ نَزَلُوا أَرْضَكَ وَرَغِبُوا عَنَّا وَعَنْ مِلَّتِنَا، فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَرْضِنَا رَغِبُوا

عن ديننا وهم في أرضك وفي بعض الروايات قال فلما ادخلوا عليه هداياه قالوا له
(أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَيَّ بَلَدِكَ مِنَّا غُلَمَانٌ سُفَهَاءٌ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ
يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُّبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ، وَلَا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ
أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ، وَأَعْمَامِهِمْ، وَعَشَائِرِهِمْ، لِتُرَدَّهُمْ إِلَيْهِمْ فَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ
عَيْنًا)) فإنهم لم يدخلوا في دينك فتمنعهم لذلك، يعني يريد أن يقول له عمرو بن
العاص أنهم ليسوا على ديننا وليسوا على دينك وهم من قومنا ونحن آباؤهم
وأعمامهم وعشائيرهم نحن أعلم بهم فلو ترددهم إلينا.

فماذا صنع النجاشي لحكمته ولعدله ما طواع عمرو بن العاص وقال أين هم
خذهم، ((فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: لَا هُمْ اللَّهُ أَيُّمُ اللَّهِ إِذَنْ لَا أُسَلِّمُهُمْ إِلَيْهِمَا، - يعني
على قريش - وَلَا أَكَادُ قَوْمًا جَاوَرُونِي، وَنَزَلُوا بِلَادِي، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ،
حَتَّى أَدْعُوهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ، أُسَلِّمْتُهُمْ
إِلَيْهِمَا وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَيَّ غَيْرِ ذَلِكَ، مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا، وَأَحْسَنْتُ
جِوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي)) ثم بعد ذلك في بعض الروايات أيضًا كما في مغازي موسى
بن عقبة أنهم أشاروا عليه بأن يرددهم، فقال لا والله حتى أسمع كلامهم وأعلم على
أي شيء هم عليه. وهذا كما ذكرت لكم من عدله ومن حكمته ما تعجل في الحكم

قال اتتوني بهم أسمع منهم وأرى ما عندهم، ثم بعد ذلك أحكم فيهم، فقال أين هم فقال في أرضك فابعث إليهم.

فبعث إليهم ففي بعض الروايات أن جعفر بلغه الخبر فقال لأصحابه أنا خطيبكم اليوم - يعني لا تتكلموا أنا الذي سأتكلم إذا دخلنا على النجاشي - وفي رواية قال جعفر لا يتكلم منكم أحد أنا خطيبكم اليوم، وفي بعض الروايات أنهم اجتمعوا لما أرسل إليهم النجاشي اجتمع المؤمنون الذين هناك وعلى رأسهم جعفر اجتمعوا فقالوا وماذا نقول؟ ((مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا : نَقُولُ وَاللَّهِ مَا عَلَّمْنَا، وَمَا أَمَرْنَا بِهِ نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَائِنْ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنْ))، يعني لم نُحِبُّ ولم نُورِّ و إنما سنقول ما نعتقده وما جاء به النبي -عليه الصلاة والسلام-، فلما دخلوا على النجاشي كان الذي يكلمه جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- فسلم ولم يسجد فقالوا له مالك لا تسجد للملك؟ هذا أول شيء تعجبوا منه أن التحية المعروفة عند النجاشي لم يفعلها جعفر، وهي السجود للملك، وفي رواية أخرى فلما دخلوا عليه سلموا ولم يسجدوا فقال لهم أي النجاشي: أيها الرهط ألا تحدثوني ما لكم لا تحيوني كما يحييني من أتانا من قومكم، تعجب النجاشي يقول

القوم إذا جاءوني من مكة قريش وغيرهم إذا جاءوني يسجدون لي إذا دخلوا علي وأنتم دخلتم ولم تحيونني بهذه التحية.

وفي بعض الروايات أن عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد هما اللذين أثارا الملك فقالا إنه لا يسجدون لك يخاطبان النجاشي يقولان له إنهم لا يسجدون لك يريدان أن يؤكداه أنهم ما هم على دين قومه ما هم على دين قوم النجاشي ولا على دين قوم قريش، لأن قريش إذا جاء أحدهم يسجد للنجاشي، لهذا قال جعفر في رواية أخرى فلما انتهينا بدرنا من عنده من القسيسين والرهبان اسجدوا للملك- أي الذين حوله من العلماء والرهبان - يقولون لجعفر ومن معه: اسجدوا للملك تعجبوا أنهم ما سجدوا فقال جعفر - رضي الله عنه - إنا لا نسجد إلا لله - عز وجل - وفي رواية قال جعفر وأما التحية فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام وأمرنا بذلك، فحييناك بالذي يحيي بعضنا بعضا - يعني ما نسجد لك ولا يجوز لنا - وإنما فعلنا ما علمنا النبي - عليه الصلاة والسلام - وأخبرنا أن تحية أهل الجنة هي السلام، فقال النجاشي: وما ذاك؟ وفي رواية يقول النجاشي ما هذا الدين الذي أنتم عليه؟ فارقتم دين قومكم ولم تدخلوا في يهودية ولا نصرانية فقال جعفر - رضي الله عنه -: إن الله بعث إلينا رسولا ثم أمرنا ألا نسجد لأحد إلا لله - عز وجل -

وأمرنا بالصلاة والزكاة وفي رواية أخرى يقول جعفر: "إن الله بعث فينا رسولا وهو الرسول الذي بشر به عيسى ابن مريم -عليه الصلاة والسلام- من بعده اسمه أحمد، فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر"، النجاشي أعجب بقوله هكذا جاء في بعض الروايات قال فأعجب النجاشي قوله فقال من جاءكم بهذا؟ النجاشي يقول من جاءكم بهذا؟ فقال جعفر: "جاءنا به رجل من أنفسنا قد عرفنا وجهه ونسبه بعثه الله إلينا كما بعث الرسل إلى من قبلنا فأمرنا بالبر والصدقة والوفاء وأداء الأمانة ونهانا أن نعبد الأوثان وأمرنا بعبادة الله وحده لا شريك له فصدقناه وعرفنا كلام الله وعلمنا أن الذي جاء به من عند الله فلما فعلنا ذلك عادانا قوما وعادوا النبي الصادق وكذبوه وأرادوا قتله وراودونا على عبادة الأوثان ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قوما".

في رواية أخرى يقول جعفر: ((أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، يَاكُلُ الْقَوِيُّ مِمَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِمَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ

الْجَوَارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ ، وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ
الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، ونصل الأرحام
ونحمي الجوار ونصلي لله - عز وجل - ونصوم له ولا نعبد غيره)).

وفي رواية أخرى: "فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن
وأباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة
الأرحام وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول
الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً وأمرنا
بالصلاة والزكاة والصيام" - فعدد عليه أمور الإسلام - "فصدقناه (هكذا يقول
جعفر) ((فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا
وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا وَأَحَلَّلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَدَّ بُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا
لِيُرِدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا
قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى
مَنْ سِوَاكَ وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ)).

هذا كلام جعفر - رضي الله عنه - وأرضاه ما أجمله من كلام فماذا قال
النجاشي؟ فقال له النجاشي هل معك شيء مما جاء به؟ يعني ألا تقرأ عليّ شيئاً مما

جاء به هذا الرسول فقرأ عليه صدر أو صدرًا من ماذا؟ ((فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ كَهَيْعِصِ سُورَةِ مَرْيَمَ فَبَكَى وَاللَّهِ النَّجَاشِيُّ، حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ)) كما جاء في الرواية وفي رواية حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ)) يعني لما سمعوا هذه الآيات وسمعوا كذلك ما أنزل الله - عز وجل - على نبيه بكى النجاشي وبكى من حوله.

فماذا قال النجاشي بعد أن سمع هذه الآيات، ((ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ : إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لِيَخْرُجَ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلَقًا فَوَاللَّهِ لَا أُسَلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا، وَلَا أَنْعَمَكُم عَيْنًا)) فقال عمرو بن العاص والله لا آتينه غدًا بما أستأصل به خضراءهم ولأخبرنه أنهم يزعمون أن الآلهة التي يعبدها أي النجاشي عيسى ابن مريم يقصد الآلهة التي يعبد أي النجاشي، ما هي الآلهة التي يعبد؟ عيسى ابن مريم، فيريد أن يقول عمرو بن العاص أي سأذكر للنجاشي أنهم لا يعتقدون ما تعتقده في عيسى ابن مريم.

عبد الله بن أبي ربيعة مع أنه كان على الشرك أخذته الرأفة فقال لعمرو بن العاص، لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا وَإِنْ لَهُمْ حَقًّا. فقال عمرو

والله لأفعلن يعني يقول هذه هي الطريقة الوحيدة التي سأستأصل بها خضراء المؤمنين فسيعذبهم النجاشي إذا عرف ما هي عقيدتهم في عيسى - عليه السلام - .

لما كان من الغد دخل عليه فقال: ((أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ)).

فبعث لهم قال ائتوني بهم، فقال لهم ماذا تقولون في عيسى؟ في بعض الروايات أنهم اجتمعوا أي المؤمنين -رضي الله عنهم- اجتمعوا وخاطبوا بعضهم بعضا فقال المؤمنون لبعضهم: ((مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمُ عَنْهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ فِيهِ مَا قَالَ اللَّهُ وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيْنَا، كَأَنَّ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ)).

في بعض الروايات قال عمرو يا أيها الملك إنهم يخالفونك في عيسى ابن مريم وفي رواية أصلح الله الملك إنهم يخالفونك في عيسى ابن مريم. فلما دخلوا قال النجاشي ما يقول صاحبكم في ابن مريم وفي رواية فما تقولون في عيسى ابن مريم وأمه فقال جعفر ومن معه نقول كما قال الله تعالى: (هو كلمته وروحه ألقاها الى العذراء البتول التي لم يمسهما بشر ولم يفرضها ولد) فقال في رواية فأخبروني ماذا تقولون في عيسى وما دينكم؟ في بعض الروايات قبل أن يبكي وقبل أن يقول سألهم وما دينكم

أنصارى أنتم؟ قالوا لا، أفيهود أنتم؟ قالوا: لا، قال فعلى دين قومكم قالوا: لا، قال:
فما دينكم؟ قالوا: الإسلام، فقال وما الإسلام؟

فتكلم معه جعفر فلما قال عقيدتهم -رضي الله عنهم- في موسى أو في مريم، في
عيسى ابن مريم قال فرجع عودا من الأرض ثم قال: ((يَا مَعْشَرَ الْقَسِيِّسِينَ وَالرُّهْبَانِ، مَا
تَزِيدُونَ عَلَيَّ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ مَا يَزِنُ هَذِهِ، فَمَرَّ حَبَابًا بِكُمْ وَبِمَنْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ، فَأَنَا أَشْهَدُ
لَهُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي عِنْدَهُ فَأَحْمِلُ نَعْلَيْهِ، أَوْ قَالَ: أَخْدُمُهُ، فَاَنْزِلُوا حَيْثُ شِئْتُمْ مِنْ
أَرْضِي)) وإنه الذي نجد في الإنجيل وإنه الرسول الذي بشر به عيسى ابن مريم، انزلوا
حيث شئتم والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا الذي أحمل نعليه وفي
رواية وأوضئه. ثم أمر بهدية الآخرين فردت إليهما، يعني الهدايا التي جاء بها عمرو
بن العاص، وعبد الله بن أبي ربيعة، أو عمارة بن الوليد ردها قال خذوا هداياكم.

في رواية قال حتى أقبل نعليه امكثوا في أرضي ما شئتم وأمر لنا بطعام وكسوة،
وأمر بالهدايا التي جاء بها عمرو فقال ردوا على هذين هديتهما.

فقال والله لا أقول في عيسى غير هذا أبداً، وما أطاع الله الناس في حين رد علي
ملكي، فأطيع الناس في دين الله معاذ الله من ذلك، والله إن هذا لمن المشكاة التي خرج
منها أمر موسى.

فدخلوا عليه وعنده بطارقه فقال كما ذكرت لكم: ما تقولون في عيسى فذكروا هذا، في بعض الروايات قال فأنتم شيوم في الأرض، الشيوم هم الآمنون في الأرض من سبكم غرم من سبكم غرم من سبكم غرم ثلاث مرات.

وفي رواية قال ما أحب أن لي دبرًا وأني آذيت رجلًا منكم (الدبر) هو الذهب وبعضهم فسر الدبر الجبل من الذهب، فكأنه يقول لو كان لي هذا من الذهب على أني أؤذي رجلًا منكم ما آذيت رجلًا منكم، ولو كان لي هذا من الذهب، فخرج عمرو بن العاص ومن معه كما جاء في الرواية مقبوحين مردودًا عليهما ما جاء به ثم أقاموا -رضي الله عنهم- مع خير جار في خير دار.

لكن حصل لما كان المؤمنون هناك نشبت حرب بين هذا الملك النجاشي وبين رجل آخر من الحبشة أراد أن ينازعه الملك قال المؤمنون فوالله ما علمنا أو حزنا حزنًا شديدًا لأنهم خافوا أن هذا الرجل الذي من الحبشة يغلب النجاشي فما يدرون كيف سيصير أمرهم يقول جعفر ومن معه فجعلنا ندعوا الله ونستنصره للنجاشي، فخرج إليه سائرًا فقال أصحاب النبي -عليه الصلاة والسلام- من يخرج فيحضر الواقعة حتى ينظر على من تكون؟ فقال الزبير وكان من أحدثنا سنًا، الزبير بن العوام كان معهم وكان أصغرهم سنًا قال أنا، أنا الذي سأخرج فخرج -رضي الله

عنه- حتى يرى ما الذي يحصل في هذه المعركة، لكن الله أظهر النجاشي، ففرح المسلمون أشد الفرح بذلك لأنهم خافوا إذا انتصر من هذا الرجل الذي هو من الحبشة أن تعود عليهم الأذية ولا يدرون كيف سيكون حالهم مع هذا الرجل، فانتصر النجاشي ففرحوا بذلك.

في بعض الروايات حسنها بعض أهل العلم أن عمرو بن العاص أسلم لكنه سرّ جعفر بهذا قال له لا تخبر أحدًا فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، هذه الروايات استنكرها كثير من أهل العلم ورأوا أنها لا تصح، والسبب في ذلك أنه سيأتي معنا كيفية إسلام عمرو بن العاص.

ثم بعد ذلك بقى المؤمنون في الحبشة إلى السنة السابعة وسيأتي معنا إذا ذكرنا غزوة خيبر.

النجاشي صلى عليه النبي -عليه الصلاة والسلام- في السنة التاسعة في المدينة وجاء في بعض الروايات أنه كتب له كتابًا يدعو إلى الإسلام فأشكل هذا على بعض أهل العلم، كيف أنه قد أسلم وقد صلى عليه وفي آخر حياة النبي -عليه الصلاة والسلام- حينما أرسل الكتب وجاء إليه الوفود قالوا أرسل إليه كتابًا يدعو إلى الإسلام فكيف هذا؟ سيأتي معنا أن النجاشي الذي كتب له النبي -عليه الصلاة

والسلام- ليس هو النجاشي الذي حصل معه الحوار مع جعفر بن أبي طالب وليس هو النجاشي الذي أسلم وصلى عليه النبي -عليه الصلاة والسلام- هذا سيأتي معنا إن شاء الله إذا تكلمنا عن الكتب والوفود التي جاءت إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- وإن شاء الله الأسبوع القادم سنتكلم عن إسلام عمر بن الخطاب وإسلام حمزة بن أبي طالب وبهذا القدر كفاية.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط www.miraath.net وجزاكم الله خيرا